حديث صدام حسين في الجلسة السادسة والخمسين لمجلس الوزراء

"لم نستطع ان نتخلص من الدعاية الغربية وافكار الغرب في الحرية والديمقراطية"

خلال استعراض مجلس الوزراء لفقرة على جدول الاعمال تتعلق بمقترحرفع القيود التي تمنع استخدام (الصحون) لاستلام القنوات الفضائية الاجنبية بشكل مباشر .. تحدث السيد الرئيس القائد نصره الله عن مضامين الحرية على وفق ديننا الحنيف وتاريخ العراق والامة العربية وتراثهما الخالد ومراحل تطور مجتمعنا.. حيث قال سيادته اعزه الله.. رغم اننا نتحدث ونقول ان لكل أمة تراثها ومرحلة تطورها وطالما كانت الامم متباعدة في جغرافية الكرة الارضية ومتفاوتة في أعمارها في التاريخ والحضارة وفي التطور في هذا العصر وفي مقتنياتها واهتماماتهاايضا فمن البديهي ان تنطوي رؤيتنا على قدر من التفاوت وان التقت على معنى وصلتنا بشجرة أدم وحواء.. اننا نقول بهذا لكننا من الناحيةالعملية لم نستطع ان نتخلص من الدعاية الغربية وافكار الغرب في الحرية والديمقراطية.. ولابد ان نقول ان الشعب في اغلبيته لا يهتم الان بالقنوات الفضائية وعددها وان مثل هذه الاهتمامات هي اهتمامات أوساط بعينها في بغداد وليست اهتمامات الشعب فاهتمامات الشعب الان تكمن في أمور اخرى مثل.. كيف يدبر مأكله وعيشه وكيف يركض وراء مهنته أو زراعته أو صناعته.. ان الاوساط المترفة التي ليس لديها فعل يومي تهتم بالقنوات الفضائية وعددها أما الاوساط الشعبية فلها اهتمامات أخرى .. قلت هذه المقدمة لكي تقودنا للعودة الى موضوع الحرية ومن ثم لمفهوم الديمقراطية ففي مفهوم الحرية مثلا نقول ان التعليم الزامي وبهذا زال جزء من الحرية وان اشارات المرور ينبغي الالتزام بها وزال جزء اخر من الحريةاذن الحرية لفظة غربية يراد بها فتح أبواب الاخرين في الوقت الذي تكون ابوابهم موصدة..

ومن هنا لا يجوز للصحف ان تنقل من الصحف الفلانية والفلانية ومن فلان وفلان..

وهذا هو ما يسمى حرية عند المترفين اما بمفهومي وبلدي يخوض محنة فهذه ليست حرية وانما تخريب فان نقل رأى الاخرين واختلاف وجهات نظرهم وهم في صف المعادين وليسوا في صف الاصدقاء هو تخريب بالنتيجة وبغض النظر عن النوايا.. وانا لا اتحدث عن النوايا..

فان امريكا لا تسمح بنشر سطر واحد من خطاب صدام حسين في صحيفة امريكية فلماذا نتحدث عن الحرية بتخبط فمرة نقول بلا حرية ومرة نقول بالانفلات في الوقت الذى ليست هناك حرية مطلقة في العالم.. فهذا وهم وليس من الصحيح ان تتحقق حرية مطلقة في العالم..

ففي فرنسا التي بدأت بالحال المعروف لايسمح لاحد بالخروج الى الشارع وهو يرتدي بيجامة.. وفي بعض المطاعم لا يسمح بدخول احد وهو يرتدي بدلة بلا ربطة عنق،اذا وصل الامر فى بعض الدول الى وضع تقاليد للمطعم الواحد.. فلماذا لا تكون للدولة تقاليد؟.. وما معنى ان اكون مسؤولا عن شعب واريد ان تكون أخلاقه متينة ويحافظ على تراثه وتاريخه وامته ودينه ثم اسمح بقنوات تلفزيونية تعرض ما يسيء للاخلاق على شاشاتها.. وهذاالامر في حقيقته أبعاد للانسان عن القراءة المنهجية والاستنتاج المنهجي وهو تشويش فكري وعندما يحصل الضياع يسهل وضع السمكة في الشباك.. ان أي منكم لا يريد لابنه الحرية المطلقة فلطالما تقول له لماذالا تزال صاحيا ولم تذهب للنوم حتى الان.. ولماذا لا تقرأ.. ومن جهةاخرى تتحدثون عن الحرية بمعناها الكسيح أي بمعناها مطلق السراح وحرية امريكا من هذا النوع لكنها تقول ان هذه هي الحرية..

ينبغي ان يتضاعف العمل من اجل ان يتولد لدى شعبنا اعتزاز ايماني عظيم مشفوع باعتزاز وطني وقومي عظيم لكي يرى ان الامر يستحقان يقدم روحه وحياته دفاعا عن الوطن.. فهل من اهتمامات الشعب الاساسية ان تكون له بضعة قنوات فضائية؟ هل الشعب مهتم بهذا الامر الان؟.. هل عدم تحقيق هذه القنوات سيؤثر فيه.. بمعنى ترفيه الناس. أي تجديد الصورة عليهم لكي لا تكون الحياةضاغطة عليهم بلون واحد .. هناك الان قناة العراق والقناة الفضائية وقناة الشباب وهذا يكفي لا ان نبعث أبناءنا نحو المحذور ونقول لهم نريدكم ان تكونوا محصنين فهذا والله ليس بالانصاف بل محاولة التخلى عن المسؤولية ورميها على اكتاف الاخرين وهذا ما لا يجوز .. اننا مسؤولون تجاه شعبنا نقول له امض قدما في أعلى مراحل الوطنية والايمان.. امض ونحن وراءك .. اننا ندعو لهذا ولا نحتاج لان نجعل من شعبنا مسخا ثم ان كل واحد منا لديه أم وأخت وبنت وزوجة.. ولذلك عليه ان يسأل نفسه هل يقبل لابنته وامه وزوجته ان يشاهدن مشاهد غير لائقة بالصورة والصوت.. اعتقد ان كل واحد منا يكون متوازنا اذا حاكم نفسه بهذه الطريقة وانه سيعارض تلك المشاهد بالصورة والصوت اما ان يجث فقط عما يشبع ما تشتهي نفسه في اللحظة فان النفس لا حدود لها ولرغباتها الا ما شاء الله به.

اذا علينا ان نسير بشكل متوازن وايمان حقيقي وان لا نتأثر بالهوى. ليس من الموقف الاخلاقي ان نقدم برامج تدفع الناس للانحراف.. امااان تمنع الانحراف وفي الوقت نفسه نسهل مهمته.. فهذا سينزل بنا غضب الله.. وهذا هو فهمي للقضية بأقل ما يمكن من ايجاز لنستوعب تماما كيف نتصرف.

اهتموا بتوفير الخدمات للناس وبقيمة مدخراتهم لئلا نتآكل واهتموا بالترفيه بالقدر المشروع وليس بالقدر المنفتح على سوءا الناس الفاسدين الذينهم بحاجة لانقاذ وسوف ترون كيف ستبدأ الثورات ضد الغرب كعملية ارتدادية على الهجوم الامريكي بشكل خاص فالاخرون اقل سوء منهم..

(بابل، بغداد، 26 كانون الاول 2002)